

البَحَّار بيري رايس في الدراسات الإستشراقية:
كتاب "بحرية" في عرض المؤرخ الفرنسي روبر مونتران
**The Sailor Piri Reis in the Oriental Studies:
The Book "Kitab-i Bahriye" in the Presentation of the French
Historian Robert Mantran**

♦ بوغفالة ودان

جامعة ابن خلدون، تيارت

البريد الإلكتروني: ouddene.boughoufala@univ-tiaret.dz

ملخص:

يعتبر المؤرخ الفرنسي روبر مونتران (Robert Mantran) أحد أبرز الباحثين الفرنسيين الذين اهتموا منذ وقت مبكر بالتاريخ والثقافة التركية في النصف الثاني من القرن العشرين. اشتهر بعدة تآليف في تاريخ تركيا ومدينة استانبول وتاريخ الدولة العثمانية. نشر باللغة الفرنسية في مجلتي "العالمين الإسلامي والمتوسط" (ROMM)، و"حوليات إسلامية" (Annales Islamologiques) دراسات هامة عن السواحل المتوسطية من خلال كتاب البحرية لبيري رايس، عرّف بالمؤلف في عرضه التقني، واعتبره أول رسام خرائط تركي، وضع عدة خرائط جلية للعالم، منها ما خصّ به المنطقة المتوسطية. حيث استعرض بيري رايس حسبه في القسم الأول من الكتاب تحديات الملاحة والإبحار، أما في القسم الثاني منه، فقدّم وصفا دقيقا للسواحل المتوسطية، ومنها السواحل الجزائرية والتونسية والمصرية والفرنسية، وأعطى معلومات في غاية الأهمية عن الموانئ والمراسي وكيفية الوصول إليها.

ويرى المستشرق مونتران أن بيري رايس قدّم خدمة جليّة لربّان سفن البحرية العثمانية مكنتهم من الإبحار بسهولة في السواحل المتوسطية. والمعلومات التي جمعها، كان قد استقاها شخصا من معاينة ميدانية، وملاحظة شخصية، وخبرة طويلة، تعود إلى أواخر القرن الخامس عشر للميلاد. فمنذ متى تُرجمت هذه الرحلة

♦ المؤلف المرسل

إلى اللغة الفرنسية، وبدأ الاهتمام الدولي بها؟ وما هي طبيعة الخرائط التي وضعها، وما مصداقيتها، وعلاقتها بالخرائط البحرية الأصلية للأوائل من البحارة الأوربيين؟ ويمتد السؤال في طرح روبر مانتران، إلى حقيقة المعلومات الواردة في التراجم التي تعرف بالبحار بيرى رايس، ومدى مطابقتها للواقع والمنطق؟
الكلمات المفتاحية:

بيرى رايس؛ كتاب بحرية؛ الإستشراق؛ روبر مانتران؛ المتوسط.

Abstract:

The French historian Robert Mantran (1917-1999) is considered one of the most prominent French researchers who have been interested in Turkish history and culture from an early age in the second half of the twentieth century. He is famous for several books on the history of Turkey, the city of Istanbul, and the history of the Ottoman Empire. He published in French in the journals *Revue de l'Occident Musulman et de la Méditerranée* (ROMM) and *Annales Islamologiques* essential studies on the Mediterranean coasts through "Kitab-i Bahriye", a book written by Piri Reis. He introduced the author in his review, considering him the first Turkish cartographer, who made several clear maps of the world, including the Mediterranean region. Piri Reis reviewed the challenges of navigation and sailing in the first section of the book. In the second section, he accurately described the Mediterranean coasts, including the Algerian, Tunisian, Egyptian and French coasts, and gave crucial information about ports and marinas and how to reach them. The orientalist Mantran believes that Piri Reis rendered an excellent service to the captains of the ships of the Ottoman Navy, which enabled them to sail quickly on the Mediterranean coasts. He collected data from field inspection, personal observation, and long experience dating back to the late fifteenth century AD. Since when was this trip translated into French to gain international interest? What is the nature of the maps that he drew, their credibility, and their relationship to the original sea charts of the first European sailors? The question, posed by Robert Mantran, extends to the truth of the information contained in the translations that present the sailor Piri Reis, and their conformity with reality and logic.

Keywords:

Piri Reis; Kitab-i Bahriye; Orientalism; Robert Mantran; Mediterranean.

مقدمة :

يعتبر المؤرخ الفرنسي روبرت مونتران من الباحثين الفرنسيين البارزين الذين اهتموا منذ وقت مبكر بتاريخ تركيا وثقافتها في النصف الثاني من القرن العشرين. اشتهر بعدة تصانيف في تاريخ تركيا ومدينة استانبول وتاريخ الدولة العثمانية، ونشر باللغة الفرنسية بمناسبة صدور الجزء الثاني من تكريم المؤرخ والمستشرق الفرنسي روجي لوتورنو (*Roger Le Tourneau, 1907-1971*) في مجلة العالمين الإسلامي والمتوسط (*Revue de l'Occident Musulman et de la Méditerranée*) سنة 1973م دراسة بعنوان "وصف السواحل الجزائرية في كتاب البحرية لبيري رايس". ثم عاد مرة ثانية لهذه الرحلة، ونشر بنفس المجلة في تاريخين مختلفين عن تونس وفرنسا، دراسة بعنوان "وصف الساحل التونسي في كتاب البحرية لبيري رايس" طبعت عام 1977م، ودراسة أخرى بعنوان "وصف السواحل المتوسطية الفرنسية في كتاب البحرية لبيري رايس" التي طبعت بتاريخ 1985م. أما "وصف السواحل المصرية في كتاب البحرية لبيري رايس" فخصّه بدراسة نشرها سنة 1981م بطلب من المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة (IFAO) في مجلته الموسومة "الحواليات الإسلامية". عرّف روبرت مونتران في عرضه التقييبي لكتاب البحرية بمؤلفه بيري رايس، نسبه وهويته، ورحلته في السواحل المتوسطية مع خاله (عمّه) كمال رايس، ثم مع خير الدين بربروس. اعتبره أول رسام تركي للخرائط، وضع عدة خرائط جلية للعالم، منها ما خصّ به المنطقة المتوسطية، وتضمنته رحلته "كتاب بحرية" الذي حرره عام 1521م، ونقّحه وعدّله عام 1525م. وهو عبارة عن توجهات بحرية ووصف لكل سواحل البحر الأبيض المتوسط تقريبا.

استعرض بيري رايس في القسم الأول من الكتاب تحديات الملاحة والإبحار، من مد وجزر، ورياح وعواصف، ومراسي معلومة. أما في القسم الثاني منه، فقدّم وصفا دقيقا للسواحل المتوسطية، ومنها السواحل الجزائرية والتونسية والمصرية والفرنسية، وأعطى معلومات في غاية الأهمية عن الموانئ والمراسي وكيفية الوصول

إليها، وركّز بصفة استثنائية على المزالق والمخاطر والرؤوس البحرية، والمياه الضحلة وتضاريس الجرف القاري، والجزر والمعالم.

ويرى المستشرق مونتران أن الملاحّ بيرى رايس قدّم خدمة جليّة لرتان سفن الإغارة العثمانية مكنتهم من الإبحار بسهولة في السواحل المتوسطية. والمعلومات التي جمعها، كان قد استقاها شخصا من معاينة ميدانية وملاحظة شخصية وخبرة طويلة تعود إلى أواخر القرن الخامس عشر للميلاد. فمنذ متى تُرجمت هذه الرحلة إلى اللغة الفرنسية، وظهر الاهتمام الدولي بها؟ وما هي حقيقة الخرائط التي وضعها، وما مصداقيتها، وعلاقتها بالخرائط البحرية الأصلية للأوائل من البحارة الأوروبيين؟ ويمتد السؤال في طرح روبرار مونتران، إلى حقيقة المعلومات الواردة في التراجم التي تعرف بالبحار بيرى رايس، ومدى مطابقتها للواقع والمنطق؟¹

1. المؤرخ روبرار مونتران (1917-1999م) ورحلة الدراسات العثمانية :

ولد المؤرخ الفرنسي روبرار مونتران بمدينة باريس في 1917/12/19م، وتوفي بمدينة آكس-آن-بروفانس بتاريخ 1999/09/24م. تابع دراساته العليا بجامعة السوربون (Sorbonne)، والتحق بالمعهد الوطني للغات الشرقية الحية، فحاز على دبلوم التخرج عام 1945م. وصار بعدها عضوا بالمعهد الفرنسي للأثار باستانبول إلى غاية 1947م، ليتولى وظيفة أستاذ بثانوية غلطة سراي (Galatasaray) باستانبول، وأشرف على تكوين النخبة بها قبل أن ينضم إلى المركز الوطني للبحث العلمي بفرنسا (C.N.R.S.) بصفته باحثا مشاركا بين عامي (1952-1955م).²

توجه مونتران نحو تونس التي أقام بها حوالي خمس سنوات (1956-1960م) قضاها باحثا برتبة مكلف بالبحث، ثم برتبة أستاذ باحث بمعهد الدراسات العليا

¹ جاءت فكرة هذه الدراسة بعد تقديم ورقة في الموضوع بمناسبة انعقاد المؤتمر الدولي الرابع حول الموروث المشترك الجزائري العثماني تحت عنوان "على خطى بيرى رايس: تاريخ الجزائر خلال القرن 16م من خلال كتاب بحرية"، والمنظم في الفترة ما بين 9-12 مارس 2022 من طرف رئاسة الجمهورية-المديرية العامة للأرشيف الوطني، بكل من الجزائر وجيجل وباتنة وبسكرة.

² **TURCAN (Robert)** : « Allocution à l'occasion du décès de M. Robert Mantran, membre de l'Académie » in *Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres*, 143^e année, 3, 1999, p. 883.

بتونس (I.H.E.T)، وأشرف على التدريس في كلية الآداب والمدرسة العليا للأساتذة بصفته أستاذا محاضرا، فأعطى سلسلة محاضرات للطلبة. لكنه عاد بعدها إلى فرنسا لتدريس اللغة والحضارة التركية، وتدرج في الترقية وصار أستاذا برتبة "بروفيسور" خلال الفترة الممتدة بين عامي (1961-1985م) بجامعة آكس-آن-بروفانس، وكان في الوقت ذاته يتولى تدريس تاريخ الدولة العثمانية بالمدرسة الوطنية للغات الحية الشرقية/المعهد الوطني للغات والحضارات الشرقية لأكثر من عشرين سنة بين سنتي (1965-1989م)³.

لقد تقلّد المؤرخ مونتران بجامعة بروفانس عديد المسؤوليات العلمية والإدارية، نذكر منها مدير مركز الأبحاث حول إفريقيا المتوسطية التابع للمركز الوطني للبحث العلمي من عام 1965م إلى عام 1969م. كما أشرف أيضا على تسيير معهد علم اللغات العام والدراسات الشرقية والسلافية لمدة عامين من سنة 1971 إلى سنة 1973م، وقسم الدراسات الإسلامية من سنة 1971 إلى سنة 1977م، وفوج الأبحاث والدراسات حول الشرق الأدنى لمدة عشر سنوات (1975-1985م). تلقى دعوات عديدة من مؤسسات عالمية ليحاضر بها كأستاذ زائر، فلبى دعوة كل من جامعات لوس انجلوس والقاهرة ومكسيكو⁴.

نال مونتران عضوية الكثير من اللجان، مثل عضويته في المجلس الاستشاري للجامعات، ولجنة اللغات والحضارات الشرقية بالمجلس الوطني للبحث العلمي. كما ترأس اللجنة الدولية للدراسات ما قبل الفترة العثمانية والفترة العثمانية لمدة ثماني سنوات (1980-1988م)، وتولى منصب نائب رئيس الاتحاد الأوروبي للمستعربين والمختصين في الدراسات الإسلامية من عام 1986 إلى عام 1990م. انتخبته عام 1972م أكاديمية النقوش والآداب الجميلة (Académie des inscriptions et belles-lettres) عضوا مناظرا، ثم عضوا كاملا عام 1990م، وصار مستشارا باليونيسكو، وعضوا بالمجلس العلمي للمعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، وعضو المجلس الإداري لمعهد الجامعات الأمريكية، والتحق كذلك منذ 1992م بهيئة إدارة الموسوعة الإسلامية⁵.

³Ibid.

⁴Ibidem.

⁵Ibid, pp. 883-884.

وصف المؤرخ الفرنسي وعالم الآثار روبرت ترکان (Robert Turcan 1929-2018م) مواطنه ومعاصره روبرت مونتران بالقامة العلمية والأكاديمية المتميزة، والحضور العلمي القوي والنشاط المتواصل، ودماثة الخلق، وذكريات صداقته محفورة في الذاكرة لا يطويها النسيان. اختص في تاريخ الدولة العثمانية والعالم الإسلامي عموماً، وتحصل على أعلى تكريم فرنسي، برتبة فارس وسام جوقة الشرف (Ordre national de la Légion d'honneur)، والوسام الوطني الفرنسي "السهفات الأكاديمية" (Ordre des Palmes académiques) لتميزه أكاديمياً، وبروز شخصيته عالمياً في الثقافة والتعليم، ووسام الاستحقاق الحربي (1939-1945م). وله مؤلفات تعد من أساسيات بيبليوغرافيا الدراسات التركية، ويعود له الفضل في جرد الوثائق الأرشيفية لدار الباي بتونس⁶.

ناقش مونتران أطروحته للدكتوراه بجامعة السوربون عام 1963م، وقد تم نشرها تحت عنوان: "استانبول في النصف الثاني من القرن السابع عشر، دراسة في تاريخ المؤسسات والاقتصاد والمجتمع"⁷. كما أعيد طبع وإصدار كتابه الموسوم بـ "الحياة اليومية في القسطنطينية في عهد سليمان القانوني وخلفائه (ق. 16- ق. 17م)⁸، ونال مؤلفه "التوسع الإسلامي (ق. 7 - ق. 11م)" شهرة خاصة، وتم ترجمته من الفرنسية إلى اللغة التركية، وأيضاً إلى لغات أوروبية أخرى منها الإسبانية والإيطالية والبرتغالية⁹. وعلاوة على هذه النماذج من الأبحاث، ساهم كذلك المؤرخ مونتران بالتعاون مع مجموعة من الباحثين في إصدار سلسلة هامة عن مواضيع مختلفة مثل الضرائب العثمانية، وأوراسيا: شعوب وحضارات (ق. 11- 13م)¹⁰،

⁶Ibid, p. 884.

⁷AYMARD (Maurice), MANTRAN (Robert) : « Istanbul dans la seconde moitié du XVII^e siècle. Essai d'histoire institutionnelle, économique et sociale », *Annales. Economies, sociétés, civilisations*, 20^e année, 1, 1965. pp. 183-186.

⁸GOLVIN (Lucien), MANTRAN (Robert) : « La vie quotidienne à Constantinople au temps de Soliman le Magnifique (XVI^e et XVII^e siècles) », *Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée*, 1, 1966. pp. 249-251.

⁹HAMES (Constant), MANTRAN (Robert) : « L'Expansion musulmane (VII^e-XI^e siècles) », *Archives de sciences sociales des religions*, 65/2, 1988. p. 288.

¹⁰DERVILLE (Alain) : « L'Eurasie. XI^e-XIII^e siècles (Peuples et Civilisations, t. 6), 1982, sous la direction de G. Duby & R. Mantran, par R. Breton, M. Cartier, A. D'Haenens, R. Mantran & H. Platelle », *Revue du Nord*, tome 64, n°254-255, Juillet-décembre 1982, pp. 945-947.

وتاريخ الإمبراطورية العثمانية¹¹، والتواريخ الرئيسية في الإسلام¹²، تركيا، الشرق والغرب. وله العديد من الدراسات العلمية المنشورة، وتم جمع البعض منها سنة 1984م، تحت عنوان "الإمبراطورية العثمانية (ق. 16- ق. 18م)، الإدارة والاقتصاد والمجتمع"¹³.

2. مخطوط "كتاب بحرية": النسخ وترجماتها

أشاد المؤرخ روبرت مونتران بكتاب "بحرية" للملّاح بيري راييس (ت. 1553م)، وأثنى على جهود الباحثين الأوائل الذين اجتهدوا في تقديمه للمختصين في التاريخ والثقافة التركية، حتى صار معروفا لديهم. ومن هؤلاء الذين يعود لهم الفضل في ذلك:

- المستشرق باول كهل (باول أرنست كاوله) (Paul Ernst Kahle)، والتفاصيل موجودة بدراسة بيري راييس عند كل من المؤرخ والمستشرق الألماني المختص بالدولة العثمانية فرانز بابنجر (F. Babinger)¹⁴، والمؤرخ التركي فؤاد أزقو (Fuad Ezgü) في الموسوعة الإسلامية (Islam Ansiklopedisi)¹⁵.

- إصدار حيدر ألباقوت (Haydar Alpogut) وفوزي كورتوقلو (Fevzi Kurtoglu) طبق الأصل للنص التركي، وتمت هذه الطباعة تحت عناية مؤسسة التاريخ التركي (Türk Tarih Kurumu) باستانبول عام 1935م مع مقدمة هامة باللغة التركية¹⁶.

¹¹CORM (Georges), MANTRAN (Robert) (dir.): *Histoire de l'Empire ottoman*, 1989, CEMOTI, n°12, 1991. Perception de la révolution française et interprétation de ses concepts : les cas turc et iranien, pp. 227-230.

¹²EL AHMADI (Mohsine), MANTRAN (Robert) : « Les Grandes dates de l'Islam », *Archives de sciences sociales des religions*, n°84, 1993. pp. 322-323.

¹³TURCAN (Robert): *Op. cit.*, p. 884.

¹⁴BABINGER (Franz) : « Pīrī Muḥyi 'l-Dīn Re'īs », in *Encyclopaedia of Islam*, First Edition (1913-1936), Edited by M. Th. Houtsma, T.W. Arnold, R. Basset, R. Hartmann. Consulted online on 14 July 2022 <http://dx.doi.org/10.1163/2214-871X_ei1_SIM_3619>.

¹⁵EZGÜ (Fuad) : « Pīrī Reis », *IA*, IX, 561-563.

¹⁶PİRİ REİS : *Kitab-i bahriye*, derleyen Haydar Aalpagut, Fevzi Kurtoglu, yaynevi Türk Tarih Kurumu, 1935, 1004 sayfa. (Publications de la Société des Recherches d'Histoire Turques, n°2, Istanbul, 1935).

تعود علاقة المؤرخ روبرت مونتران بكتاب "بحرية" إلى عام 1969م، عندما شرع لأول مرة في ترجمة صفحات منه تتعلق بسواحل تونس، ثم رأى أنه من المجدي كثيرا متابعة العمل، وذلك بترجمة الصفحات التي تعني السواحل الجزائرية أيضا، ومن المؤكد أنه عاد إلى النص المترجم إلى التركية بدل النص الأصلي المحرر باللغة العثمانية، لأنه يبرر غياب بعض الصفحات في ترجمته، بسبب احتوائها على خرائط في النسخة طبق الأصل من طبعة الجمعية التاريخية التركية للنص التركي عام 1935م التي اعتمد عليها¹⁷.

لقد تُرجمت بعض المقاطع من رحلة بييري رايس "كتاب بحرية" إلى اللغة الانكليزية هنا وهناك في مجلات مختلفة، واشتغل أحد طلبة مونتران نفسه، والذي لم يذكر اسمه، على ترجمة بعض الفصول التي تعني الحوض الغربي للمتوسط. ويجزم مونتران عام 1973م بالقول في دراسته أنه لم يعثر على ترجمة فرنسية حديثة لهذه الرحلة، ونصها متاح للإطلاع عليه، غير أنه يستدرك في الهامش ويقول، لقد أُنجِزت ترجمة فرنسية في بداية النصف الثاني من القرن الثامن عشر عام 1756م من طرف د.د. كاردمون (D.D. Cardomne) تحت عنوان كشاف المتوسط، وهي لا تزال كذلك مخطوطة بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم 22279¹⁸.

إن المعلومات التي أوردها مونتران عن النسخة المترجمة من الرحلة، والمودعة بالمكتبة الوطنية الفرنسية، هي مختلفة في حقيقة الأمر عن تلك التي نشرتها المكتبة الوطنية الفرنسية (BNF). فالترجمة لم تنجز عام 1756م كما ذكر المؤرخ مونتران وإنما تمت عام 1765م، والمترجم هوليس كاردمون (D.D. Cardomne) وإنما دوني دومينيك كاردون (D.D. Cardonne) بحذف حرف الميم وتعويضها بحرف النون. أما العنوان الكامل للنسخة المترجمة فهو: " كشاف البحر الأبيض المتوسط، أو وصف جميع الجزر والسواحل، والمدن والحصون، والرؤوس والنتوءات، والصخور والشواطئ الرملية، الموجودة من مضيق جبل طارق إلى مضيق القسطنطينية". ولا تزال هذه المخطوطة المترجمة موجودة بالمكتبة الوطنية الفرنسية بباريس بقسم

¹⁷MANTRAN (Robert) : « La description des côtes de l'Algérie dans le Kitab-i Bahriye de Pirî Reis », *Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée*, n°15-16, 1973 ; Mélanges Le Tourneau. II, pp. 159-160.

¹⁸*Ibid*, p. 159.

المخطوطات، ولكن ترقيمها يختلف عن الذي قدّمه مونتران، فعوض ترقيم 22279،
نقرأ في الفهرس رقم Fr. 22.972، والترقيم المرجعي بتاريخ 1979/04/27 هو R.
39.950.¹⁹

لا يُعرّف المؤرخ مونتران بالمترجم كاردون المذكور، ويكتفي بذكر اسمه فقط،
والمترجم كاردون كما تعرفه نسخة المكتبة الوطنية الفرنسية هو سكرتير مترجم في
الشؤون الخارجية ومكتبة الملك لويس الخامس عشر لعام 1765م.²⁰ لقد وضعت
النسخة الرقمية من مخطوطة كتاب "بحرية" المترجم إلى اللغة الفرنسية على الخط
في الموقع الإلكتروني للمكتبة الوطنية الفرنسية الرقمية "غالليكا" (Gallica) بتاريخ
12 مارس 2012، انطلاقاً من مستند بديل أي صورة فوتوغرافية لنسخة أصلية.²¹

3. مونتران وبيري رايس : سؤال التحقيق والتشكيك!

1.3- مسار البيوغرافيا :

استعرض مونتران المعلومات التي تضمنتها بعض التراجم الخاصة بالبحّار بيري
رايس، ومنها أنه وُلِد في حدود عام 869هـ/1465م بشبه جزيرة غاليبولي (Gallipoli)
في الجزء الأوروبي من تركيا، التي تطل على بحر إيجه في جهتها الغربية وعلى مضيق
الدردينيل في جهتها الشرقية. وأن اسمه الحقيقي هو أحمد بن الحاج محمدي قرماني
لارندوي (Ahmed. b. al-hadj Muhammed-i Karamanî-i Larendevî)؛ وهو
ابن أخ (أو أخت) القرصان العثماني الشهير كمال ريس (1451-1511م)، وتحت إمرته

¹⁹ العنوان الكامل للنسخة المترجمة إلى اللغة الفرنسية هو:

Denis-Dominique Cardonne : Le flambeau de la Mer Méditerranée, ou description de toutes les isles, cotes, villes, forteresses, caps, promontoires, rochers et bancs de sable, qui se trouvent depuis le détroit de Gibraltar, jusques à celui de Constantinople, Bibliothèque nationale de France, Département des manuscrits français, n° 22972, 117 feuillets. - 335 × 215 mm. (<https://gallica.bnf.fr/24/06/2022>).

بما أن الأعداد المشكلة لترقيم مخطوطة كتاب "بحرية" المترجم إلى الفرنسية جاءت كما هي كلها في
نسخة المكتبة الوطنية الفرنسية كما ذكرها مونتران، ولكن وردت بترتيب مختلف عنها فقط، نرجح
أن يكون الخطأ مطبعياً فقط في ترتيب الأرقام.

²⁰ الملك الفرنسي لويس الخامس عشر (1715-1774م).

²¹ <https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/btv1b9063596h.r>, consulté le 24/06/2022.

أبحر عديد المرات في الحوض الغربي للمتوسط، وخاصة على امتداد السواحل الجزائرية والتونسية. وحسب التراجم التي عرّفت ببيري ريس، شرع هذا الأخير في التدريب في مهنة القرصنة عام 1480م، وهو يافع، في سن مبكرة من عمره في حدود خمسة عشر سنة²²، ورافق خاله كمال ريس²³، في أول رحلة استكشافية إلى السواحل المغاربية عام 1487م²⁴.

أثار روبرت مونتران شكوكا بخصوص هذه التواريخ، واعترض على جزئية واردة في التراجم الخاصة ببيري ريس. وطرح أنه ينبغي الانتباه إلى الأحداث التي عاشها في نهاية مسيرته، وأخذها بعين الاعتبار في المسار العام لحياته. لقد تم تعيينه عام 1547م أميرالا كبيرا للأسطول العثماني لمصر والهند، أي أسطول البحر الأحمر والمحيط الهندي، وحينها كان يبلغ من العمر اثنين وثمانين سنة، وقاد بهذه الصفة حملة عامي 1552-1553م نحو السواحل العربية والخليج الفارسي بعمر سبع وثمانين سنة، انتهت بمأساة إصدار حكم الإعدام بحقه، وتنفيذه عام 1553م. وعليه، فإن الأرقام والتواريخ المتداولة بهذا الخصوص تعوزها المصادقية صراحة، بعيدا عن أي تأويل للرغبة في الإساءة إلى بيري ريس، أو إلحاق الأذى بهيبته وسمعته. وبناء على ذلك، طرح مونتران فرضية ميلاد بيري ريس في تاريخ متأخر جدا من نهاية القرن السادس عشر، خلافا لما هو شائع، وذلك بسبب عدم تناسب عمره مع المهمة الموكلة له، لأن تواريخ القسم الثاني من حياته لا ريب فيها حسب²⁵.

باستثناء هذه المسألة، سلّم مونتران بما ورد في التراجم من تفاصيل، وأكد أن بيري ريس أبحر على طول السواحل المغاربية، وهذا رفقة خاله كمال ريس خلال الحملات التي يكون قد قام بها بين عامي 1490 و1495، بما أن هذا الأخير توفي عام 1511م. ثم واصل البحار العثماني بيري نشاطه البحري بما ألفه وتعودّ عليه، مع خير

²² هذا يعني أن بيري ريس وُلد عام 1465م.

²³ يرجح أن بيري ريس هو ابن أخت كمال ريس كما جاء في مذكرات خير الدين بربروس:

دراج (محمد): *الجزائر في المصادر العثمانية، دراسة للمصادر ونصوص نموذجية مترجمة من التركية إلى العربية*، ط 1، الجزائر، دارالوراق للدراسات والنشر، 2017، ص 33.

²⁴ MANTRAN (Robert): « La description des côtes de l'Algérie ... », *Art. cit.*, p. 159.

²⁵ *Ibid*, pp. 159-160.

الدين بربروس فيما بعد. كما شارك بعدئذ في غزو سوريا ومصر، ثم عاد من جديد إلى شمال إفريقيا، وتم تسميته أميراً كبيراً عام 1547م على الأسطول البحري العثماني في مصر والهند. إن كان ينتهي فعلاً إلى القراصنة، وتولى منصب الرئاسة بينهم، وارتقى إلى رتبة أميرال، فهو: "لم يُعرف بخصاله ومآثره كبخّار، بقدر ما عُرف أكثر بخرائطه وتعليماته في الملاحة البحرية. وقد يكون هو أول تركي يتخصص في رسم الخرائط، وترك خريطتين للعالم، رسمهما عامي 1513 و 1528م، وهما محفوظتين بمتحف توب كابي (Top-Kapî) بإستانبول"²⁶.

2.3- أصل الخرائط :

إن خرائط بيّري رايس حسب مونتران أسالت الكثير من الجبر، وظهرت بشأنها العديد من الفرضيات بخصوص المعارف الجغرافية لهذا البخّار. وقال أنه من الضروري قبل كل شيء، أن نعتقد أن بيّري رايس أتاحت له بلا شك إمكانية التعرف على خرائط الملاحة البحرية، وحركة البحارة الأوائل من الأوربيين، واطلع على الخرائط الأصلية في البندقية وإسبانيا والبرتغال فيما يخص المناطق التي كان يجدها. لقد احتدم النقاش بين الباحثين بخصوص خرائط بيّري رايس ومعلوماتها المدهشة، وجرى الحديث مطولاً عن أصلاتها، ولا جدوى من الإصرار على هكذا جدال، أثير من قبل من طرف المؤرخ والمستشرق الألماني المختص بالدولة العثمانية فرانز بابنقر، والمؤرخ التركي فؤاد أرقو²⁷.

3.3- معالم حدود الجزائر الدولية وسواحلها في كتاب "بحرية" :

عندما تعامل روبرت مونتران لأول مرة مع كتاب "بحرية"، عاين المادة التي تعني الجزائر، وقدّر أنها ذات أهمية، واستحسن ترجمة كل الصفحات التي تخص السواحل الجزائرية إلى اللغة الفرنسية. وكانت نيته هي المشاركة بهذا العمل في الجزء الثاني من تكريم المؤرخ الفرنسي المستشرق روجي لوتورنو، الذي صدر في العدد المزدوج (15-16) من "مجلة العالمين الإسلامي والمتوسط" سنة 1973م تحت عنوان

²⁶Ibid, p. 160.

²⁷Ibidem.

"وصف السواحل الجزائرية في كتاب البحرية لبيري رايس"²⁸.
وصف مونتران الحدود الجزائرية الدولية، وشرع في تحديدها بميناء المرسي الكبير ومدينة وهران غربا، إلى ميناء القالة "مرسى الخرز" شرقا. بينما ضبطها بيري رايس في كتابه حسب نسخة 1526م بالقول: "والسلام، تم وصف حدود بلاد الجزائر من وادي ملوية غربا إلى طبرقة شرقا"²⁹. وورد هذا التوصيف في القسم الثاني من الكتاب، من صفحة 628 إلى صفحة 645، وبعض الصفحات تختفي في عرض مونتران، أو اشتملت على أسطر قليلة، وذلك بسبب أن النص المنسوخ من طباعة مؤسسة التاريخ التركي لعام 1935م هي صفحات تشغلها خرائط³⁰.

4.3- الساحل التونسي والإمارة الحفصية: دقة الجغرافيا واضطراب التاريخ

ترجم روبر مونتران عام 1969م صفحات من كتاب "بحرية" تتعلق بسواحل تونس، وكان يعزم المشاركة بالعمل في تكريم الأديب والمؤرخ التونسي حسن حسني عبد الوهاب (1884-1968) بالمعهد التونسي للفنون والآثار، ولكنه تأخر التكريم، فنشره في مجلة العالمين الإسلامي والمتوسط (ROMM) بعد ثماني سنوات عام 1977م³¹. واعتمد في هذه الترجمة على نسخة مؤسسة التاريخ التركي لعام 1935م، التي ورد في القسم الثاني منها وصف السواحل التونسية، من صفحة 645 إلى صفحة 669، مزودا بست خرائط. هذه الخرائط ليست مجرد رسم توضيحي للنص، فهي تكمله أحيانا، وتضيف معلومات أخرى، فتذكر على وجه الخصوص أسماء الجزر والتضاريس الساحلية التي لم يقدر المؤلف أنها مفيدة لتقديمها في وصفه.

²⁸ Ibid, p. 159.

²⁹ بيري رئيس، كتاب بحرية، تسمك، 642، 319a-320b.

BOSTAN (Idris), BENAFRI (Chakib): *In the Footsteps of Pîrî Reis, 16th Century Algeria in Kitâb-i Bahriye*, Ankara, Salmat Basım Yayıncılık, 2022, p. 147.

³⁰ **MANTRAN (Robert):** « La description des côtes de l'Algérie ... », *Art. cit.*, pp. 159-186.

عن السواحل الجزائرية في كتاب "بحرية" ينظر:

دراج (محمد): المرجع السابق، ص 51.

³¹ **MANTRAN (Robert):** « La description des côtes de l'Algérie ... », *Art. cit.*, p. 159.

وبتقييم إجمالي، يرى مونتران أن هذا النص والخرائط المرفقة به تشكل بحق مجموعة من التعليمات البحرية المتعلقة بسواحل تونس³².

وصف ييري رايس الساحل التونسي حسب مونتران من الحدود الجزائرية إلى الحدود الليبية، فذكر الموانئ والمراسي والجزر، والروابط والمزالق، والمياه الضحلة والأرصفة الصخرية. كما تطرق إلى مرتفعات القاع التي يصادفها الملاح في طريقه، والمسافات التي تفصل بين النقاط الاستثنائية، وأفضل الطرق للاقتراب من الموانئ والمراسي، أو تجنب العقبات والأخطار. إن هذا الوصف الذي قدمه يعتمد إلى حد كبير على ملاحظاته الشخصية ومعاينته الميدانية، لأنه هو نفسه أبحر في غرب البحر الأبيض المتوسط في نهاية القرن الخامس عشر، وفي السنوات الأولى من القرن السادس عشر كذلك. فهو يعرف هذه السواحل جيدا، مثلها مثل باقي سواحل الجزائر وليبيا، وبشكل عام سواحل البحر الأبيض المتوسط³³.

وطعن مونتران في النص التاريخي الذي أورده ييري رايس بهذه المناسبة، واعتبر المعلومات التاريخية المطروحة غير موثوقة بشكل كبير، مقارنة بالمعلومات البحرية التي يقدمها. حيث أنه وقع في خلط بخصوص ترتيب خلافة الأمراء الحفصيين بعد السلطان عثمان، فالأمير مولاي أبو عمرو عثمان (839-893هـ/1435-1488م) هو حفيد السلطان أبو فارس عبد العزيز المتوكل (796-837هـ/1394-1433م)، وليس ابنه، ودام حكمه ثلاث وخمسين سنة وليس ست وخمسين سنة كما ذكر ييري رايس. أما السلطان مولاي حسن (932-950هـ/1526-1543م)، فهو ابن حفيد السلطان عثمان، وجاء دوره بعد حكم سلطانيين هما السلطان أبو زكريا يحيى الثاني (893-899هـ/1488-1493م) والسلطان أبو عبد الله محمد (899-932هـ/1493-1526م) الذي حكم ثلاث وثلاثين سنة وليس ثلاثين سنة كما أورد ييري رايس³⁴.

³²MANTRAN (Robert) : « La description des côtes de la Tunisie dans le Kitâb-i Bahriye de Piri Reis », *Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée*, 24, 1977, p. 223.

³³*Ibid*, p. 235.

³⁴*Ibid*, p. 225, 235.

5.3- السواحل المصرية : توثيق أصيل وتوصيف معيب

عاد روبر مونتيران في مستهل حديثه عن ترجمة كتاب "بحرية" عام 1981م للتأكيد أنه لا توجد ترجمة كاملة لهذه الوثيقة التاريخية بأي لغة أوروبية غربية³⁵، باستثناء بعض الفصول التي تعني الحوض الغربي للمتوسط التي عكف أحد طلبته على ترجمتها. كما أشار ثانياً إلى فرضية ميلاد بييري رايس المتأخر عن التاريخ المعروف، ومشاركته الأكيدة في الحملة على مصر 1516-1517م رفقة السلطان سليم الأول. أما دواعي اهتمام مونتيران بالسواحل المصرية في هذا الكتاب، فلقد كشف أنها كانت استجابة لطلب مدير المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بمصر (IFAO) عام 1975م السيد سرج سونرون (Serge Sauneron) بمناسبة إقامته بالقاهرة³⁶.

إن وصف بييري رايس للسواحل المصرية يستند إلى معاينة ومشاهدة مباشرة للمواقع والمعالم، وهو ما لا ينطبق على بقية السواحل المتوسطية، لأنه أقام بها لأكثر من مرة. ويقع هذا الوصف في كتاب البحرية من صفحة 692 إلى صفحة 723 من النسخة المطبوعة لمؤسسة التاريخ التركي، ويحتوي على ثماني عشرة صفحة للنص، وأربع عشرة صفحة للخرائط. لقد ارتكب بييري رايس فيما يخص النص عدة أخطاء واضحة وقع فيها، وعرض تقديرات تقريبية غير سليمة، ونقل أسماء عديدة مشوهة، خاصة في الخرائط. ومنها خرائط النيل على وجه الخصوص، مثلما هو الحال بالنسبة للخريطة صفحة 711، حيث اختفت بحيرة البرلس تماماً من الخريطة، وظهر فرعا رشيد ودمياط لهر النيل قريبين من بعضهما كثيراً³⁷.

³⁵ تُرجم كتاب "بحرية" إلى اللغة الألمانية، وأشرف على تحريره وترجمته والتعليق عليه المستشرق الألماني باول آرنست كهله (1875-1965م)، وظهرت هذه الطبعة في ثلاث مجلدات بتاريخ 1926-1927م بعنوان: "بحرية بييري رئيس، دليل الإبحار التركي للبحر الأبيض المتوسط لعام 1521م"، ينظر:

PIRI REIS, KAHLE (Paul) : *Bahrije. Das türkische Segelhandbuch für das Mittelländische Meer vom Jahre 1521*, Berlin & Leipzig, Walter de Gruyter & Co., 1926-1927.

³⁶**MANTRAN (Robert) :** « La description des côtes de l'Égypte dans le Kitâb-i Bahriye de Pîrî Reis », *Revue (AnIsl) Annales Islamologiques*, n°17, 1981. p. 287.

³⁷*Ibid*, p. 289.

6.3- السواحل المتوسطية الفرنسية: الاعتماد على الرواية الشفوية والنقل من الوثائق

بعد اثنتي عشرة سنة من نشره لمقاله عن السواحل الجزائرية عام 1973م، عاد مونتِران سنة 1985م ليتحدث عن ميلاد بيري رايِس المفترض بعام 1465م، لكن دون أن يشكك فيه هذه المرة، كما كان يفعل ذلك كلما تطرق للموضوع، فيطعن في هذه الجزئية، وفي أصالة الخرائط. وفي الوقت الذي أكد فيه أن بيري رايِس قام بغارات على السواحل الشرقية لإسبانيا والسواحل المغربية، استبعد في المقابل، أن يكون قد قام بغارات كثيرة على السواحل الفرنسية، باستثناء أسره لثلاث سفن قرب جزر هيار (îles Hyères) على بعد ستة عشر كلم شرق طولون³⁸.

ويبدو حسب مونتِران، أنه لم تكن هناك فرصة لبيري رايِس بعد وفاة خاله كمال رايِس، للإبحار على طول السواحل الفرنسية، وخاصة في القسم الشرقي من المتوسط، مثل سوريا ومصر والجزر اليونانية مثل رودس. بينما تحققت هذه الإمكانية في الحوض الغربي للمتوسط، خاصة فيما يتعلق بالسواحل الجزائرية والتونسية، رفقة خير الدين بربُوس، ثم بعد ذلك على المحيط الهندي. وإذا كان بيري رايِس قد رسم خريطتين للعالم عامي 1513 و1528، فإن مونتِران لا يُسَلِّم له بكفاءته في المعارف الجغرافية، وإنما هذا التفوق في تقديره، يُعزى إلى حيازته على خرائط من أصل برتغالي وإسباني، ومن مصادر أخرى من البندقية. وحتى الإشارات التاريخية التي كانت ترد لديه من حين إلى آخر، فهي غير كافية، وغير أصلية كذلك³⁹.
يقع وصف السواحل المتوسطية الفرنسية في كتاب "بحرية" من صفحة 572 إلى صفحة 595، بما في ذلك أربع خرائط. ونظر مونتِران إلى هذا الوصف بريبة حادة، وذهب إلى أن قراءة النص تسمح بالتشكيك في معاينة بيري رايِس المباشرة للسواحل المتوسطية الفرنسية. حيث أن هناك أخطاء فادحة تظهر في تحديد المواقع الجغرافية، والكثير منها تجسد في الوصف، كما ثبت كذلك على مستوى الخرائط.

³⁸MANTRAN (Robert) : « La description des côtes méditerranéennes de la France dans le Kitâb-i Bahriye de Pîrî Reis », *Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée*, 39, 1985, Les Ottomans en Méditerranée - Navigation, diplomatie, commerce, p. 69.

³⁹*Ibid*, p. 69.

وجاءت التقديرات التقريبية متكررة للغاية. وتكثر الأخطاء خاصة في أسماء الموانئ والجزر والرؤوس البحرية، مما يدفع إلى الاعتقاد أن بيرري رايس اكتفى بالنقل من وثائق أخرى، قد تكون إيطالية من البندقية أو جنوة. إن تهجية الحروف وقراءة الأسماء بالنطق الإيطالي، كما هو الشأن في اسم نيس (Nice) يمكن تفهيمها⁴⁰، لكن في غيرها من أسماء المناطق الأخرى، يقوم الدليل بقوة لصالح فرضية النقل من خرائط أخرى، ولا جدوى من التبرير⁴¹.

وأكثر من ذلك، يفترض مونتران أن الخرائط التي عاد إليها بيرري رايس قد تكون هي نفسها تحمل أخطاء، ينبغي أخذها بعين الاعتبار، ولا يمكن غض الطرف عنها. أو أن بيرري رايس اعتمد على وثائق تحمل أخطاء، استجلبها أو وقعت بين يديه، وهو لم يتمكن من ضبطها بدقة على وجه التحديد، وذلك لعدم رؤيته بنفسه الأماكن الموصوفة. كما يمكن أن تكون المراجع التي استند إليها بخصوص بعض المواقع الموصوفة، هي في الأصل شهادات شفوية فقط، فقام بتدوينها بطريقة رديئة⁴².

ومن اللافت للنظر أيضاً حسب مونتران، أن بيرري رايس وصف الجُزر بشكل أفضل من وصفه للساحل نفسه، وخاصةً رسم الموانئ، ربما لم تُتَح له الفرصة للتوقف في هذه الموانئ، بينما كان على الأرجح قادراً على الإبحار بالقرب من الجزر. والمثير أيضاً للانتباه، هو الاتجاه "غير الطبيعي" للوصف، يبدأ من مدينة نيس، ويتوجه نحو إيطاليا، ثم كنقطة انطلاق لجزر هيار، يذهب إلى خليج أنتيب (Antibes). ويبدأ الفصل التالي في مرسيليا ويستمر حتى طولون، وأخيراً، يتعلق الفصل الذي يليه بساحل روسيون لانغدوك (Roussillon-Languedoc) من رأس كريوس (Creus) إلى دلتا نهر الرون (Rhône). وحول هذا النهر، تجدر الإشارة إلى الانتباه إلى التدوين الذي يُرجح أنه استند فيه على الروايات الشفوية فيما يتعلق بنهر الرون والراين (Rhine) والدانوب (Danube)⁴³.

لم يتمكن مونتران من الإطلاع على الخرائط البحرية التي كان يحتاجها، وخاصة الخرائط القديمة، ليتولى هو بنفسه القيام بعملية الفحص والتحقيق. وبسبب ذلك،

⁴⁰ مدينة فرنسية متوسطة تقع قرب الحدود الإيطالية.

⁴¹ *Ibid*, p. 70.

⁴² *Ibidem*.

⁴³ *Ibidem*.

اعتذر عن مهمة تحديد جميع الأسماء التي ذكرها ييري رايس، وترك هذا الأمر على عاتق المختصين يتولونه فيما بينهم مستقبلاً. وإذا اقتضى الأمر، يقوم هؤلاء بتصحيح التوضيحات غير السليمة، وتصويب التعيين غير الدقيق للمواقع التي سعى إلى تحديدها بالضبط.⁴⁴

4. مونتران والنفوذ العثماني في المتوسط : نظرة الإنصاف والإقرار

بعد أن سرد مونتران ملاحظاته الحادة، ووجّه انتقاداته اللاذعة للبخار العثماني ييري رايس وانجازاته، انتهى إلى الاعتراف له بالإبداع المتميز والتفوق المتفرد قائلاً: "رغم كل هذه العيوب، كتاب البحرية هو معلم تاريخي فريد من نوعه، ووصف السواحل المصرية من راس سولوم إلى العريش يعتبر وثيقة أصلية وذات أهمية"⁴⁵. وعلى الرغم من أن كتاب البحرية لييري رايس قد يكون عملاً غير كامل، فإن هذا الوصف الذي تركه هو شهادة على الحضور العثماني في غرب البحر الأبيض المتوسط واهتمامهم بالملاحة في هذه المنطقة، وهو دليل من جهة أخرى أيضاً على فضولهم ورغبتهم في المعرفة "العلمية" لعالم اكتشفوه منذ نهاية القرن الخامس عشر.⁴⁶

ويُقر مونتران أنه علاوة على ذلك، فإن التحصيل العلمي للعثمانيين هو تأكيد على نشاطهم البحري القوي. لقد اعتُبر في الغالب حضورهم كان "على اليابسة" فقط، بينما التوسع الذي كانوا هم أبطاله، خاصة منذ نهاية القرن الخامس عشر، لا يمكن فهمه إذا لم نضع له في الحسبان الأسطول العثماني كمرجعية داعمة. وخاصة تلك النشاطات التي كان يقوم بها في جميع أنحاء البحر الأبيض المتوسط، والمهارة العملية المكتسبة في الملاحة، والقدرات الهائلة لبناء السفن في الترسانات العثمانية الخالصة، بداية من أسطول استانبول الذي أنشأه محمد الفاتح.⁴⁷

⁴⁴*Ibidem*.

⁴⁵MANTRAN (Robert) : « La description des côtes de l'Égypte ... », *Art. cit.*, p.289.

⁴⁶MANTRAN (Robert) : « La description des côtes méditerranéennes de la France ... », *Art. cit.*, p. 70.

⁴⁷*Ibidem*.

وسلمّ مونتران أنه حتى لو كانت رحلة بيرري رايس لم تقدّم لنا معلومات غير منشورة، إلا أنها تشكل وثيقة جديرة بالاهتمام، خاصة إذا وضعنا في الحسبان السياق التاريخي الذي كتبت فيه. فالتاريخ كشف أن العثمانيين لم يكونوا دائماً البرابرة غير المتعلمين، كما كانوا يوصفون بذلك كثيراً. وإذا اعتبرنا أن جزءاً من العلوم والمعرفة التي حصل عليها العثمانيون أتت من مصادر غربية، فبالمقابل، فإن معرفة الغربيين بالشرق لم تتم إلى حد كبير سوى باستعارة من الشرقيين أنفسهم ومساهماتهم.⁴⁸

إن كون بعض القراصنة والبحارة العثمانيين من أصل يوناني لا ينتقص من النتائج التي تم الحصول عليها في تقدير المؤرخ روبرت مونتران. لأن هؤلاء اليونانيين تم إلى حد كبير "عثمتهم"، وتحويلهم إلى الإسلام، وأصبحوا عملاء فاعلين للسلطة العثمانية. والدليل على ذلك هو في الواقع أن أسماء كبار قادة البحرية العثمانية في نهاية القرن الخامس عشر والقرن السادس عشر كلها أسماء "إسلامية". وكان من الصعب بالفعل تسليم قيادة الأسطول "العثماني" إلى مسيحيين؛ هم كذلك رعايا السلطان.⁴⁹

ومع ذلك، فإن استجارية المسيحيين والاستعانة بهم ليس موضوعاً مُغيباً، لأننا نعلم أنه في الترسانات البحرية تم توظيف عمال فنيين غربيين من جنوة على وجه الخصوص. سواء كان ذلك في الأسطول التجاري العثماني، حيث تولى قيادة السفن عدد من الربان الإغريق، أو تم ذلك بانتهاز الفرصة من المسيحيين الذين احتشدوا في مجموعات. ولا سيما من المسيحيين اليونانيين من جزر بحر إيجه، باستثناء أولئك الذين اعتنقوا الإسلام وأصبحوا عثمانيين. وجلب الجميع بذلك للعثمانيين التقاليد والتقنيات البحرية، ولكن كل هذا تم باسم الدولة العثمانية. ويبقى من الشواهد الشهيرة والحية في التاريخ، مثال الأخوين بربروسا، عروج وخير الدين، الذين ساهما في اندماج جزء من بلاد المغرب في النطاق العثماني، وكان أسلافهم من اليونانيين من ميتيلان (Mytilène).⁵⁰

⁴⁸ *Ibid*, p. 71.

⁴⁹ *Ibidem*.

⁵⁰ *Ibidem*.

خاتمة :

يكتسي كتاب "بحرية" لبيري رايِس أهمية كبيرة في تاريخ المنطقة المتوسطية، فهو يحتوي على خرائط دقيقة إلى حد كبير في مخططها العام، وفي تفاصيله الفرعية. وصفت السواحل وما ارتبط بها من مظاهر جغرافية ومنشآت، وأرفقتها أحيانا بمعلومات تاريخية ومعطيات ميدانية في غاية الأهمية. عن السكان والأعلام، والعمران، والحدود السياسية. وإذا كانت قد أوردت جزئيات هنا وهناك تحتاج إلى تصويب، فهذا لا يُنقص من قيمتها العلمية والتاريخية كوثيقة أصيلة وأصلية، حتى وإن كان هذا الملاح قد اعتمد على غيره من الأوربيين في بعض المعطيات⁵¹. فالعلم معرفة تراكمية، تناقلتها الأجيال بعضها من بعض، بكيفيات ومناسبات مختلفة، في حضان الإنسانية على مر الزمان.

إن البَحَّارُ العثماني بيري ريس هو أول بحار مسلم رسم خريطة للعالم في النصف الأول من القرن 16م في سنتي 1513م و1528م في كتابه "بحرية"، وقد تضمنت جغرافية القارة الأمريكية التي استقر رأي علماء الغرب على اكتشافها بتاريخ 1492م من طرف كريستوف كولومبوس (ت. 1506م). في حين تشير مصادر الحضارة الإسلامية إلى وصول المسلمين إلى أمريكا وتعرفهم عليها قبله منذ القرن العاشر للميلاد مثل ما ورد ذلك في بعض السجلات التاريخية، أو إشارات الجغرافيين العرب مثل المسعودي (ت. 956م) والبيروني (ت. 1048م) والإدريسي (ت. 1153م) وابن فضل الله العمري (ت. 1384م).

ملاحق :

- 1- الصفحة الأولى من كتاب "بحرية" باللغة العثمانية لبيري رايِس.
- 2- الصفحة الأولى من كتاب "بحرية" المترجم إلى اللغة الفرنسية من طرف مترجم الشؤون الخارجية الفرنسي د.د. كاردون .
- 3- غلاف كتاب "بحرية" مترجم إلى اللغة الألمانية من طرف المستشرق الألماني باول كهل.
- 4- غلاف كتاب "بحرية" مترجم إلى اللغة العربية من طرف الأستاذ محمد حرب.

⁵¹SOUCEK (Svatopluk) : « Five Famous Ottoman Turks of the Sixteenth Century », *Osmanlı Araştırmalar/The Journal of Ottoman Studies*, XL, 2012, pp. 328-330.



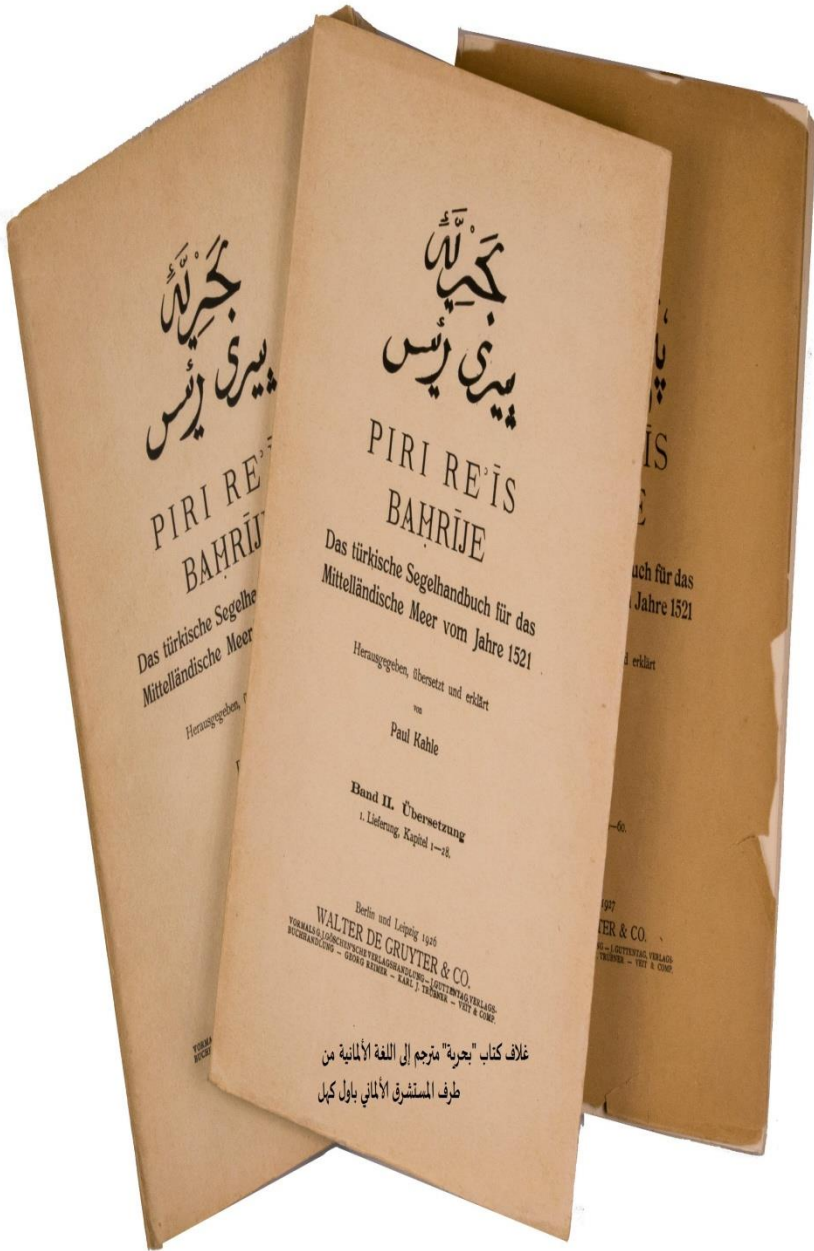
الصفحة الأولى من كتاب "بحرية" باللغة العثمانية

المصدر:

BOSTAN (Idris), BENAFRI (Chakib, op.cit., p.4

~~103.~~
Le flambeau de La Mer Méditerranée
où
Description de toutes les Isles, Côtes,
Villes, Forteresses, Caps, Promontoires,
Lochers, et Bancs de sable qui se trouvent
depuis le Détroit de Gibraltar, jusque à celui
de Constantinople
Traduit sur un Manuscrit Turc
par M. Cardonne secrétaire Intéprete
aux affaires Étrangères, et à la Bibliothèque
Du Roy

الصفحة الأولى من النسخة المترجمة إلى اللغة الفرنسية عام 1765م من كتاب "بحرية"
المصدر: المكتبة الوطنية الفرنسية، قسم المخطوطات، رقم 22972



بحر
پیری ریس

PIRI RE'IS
BAHRİJE
Das türkische Segelhe-
Mitteländische Meer

Herausgegeben,

بحر
پیری ریس

PIRI RE'IS
BAHRİJE

Das türkische Segelhandbuch für das
Mitteländische Meer vom Jahre 1521

Herausgegeben, übersetzt und erklärt

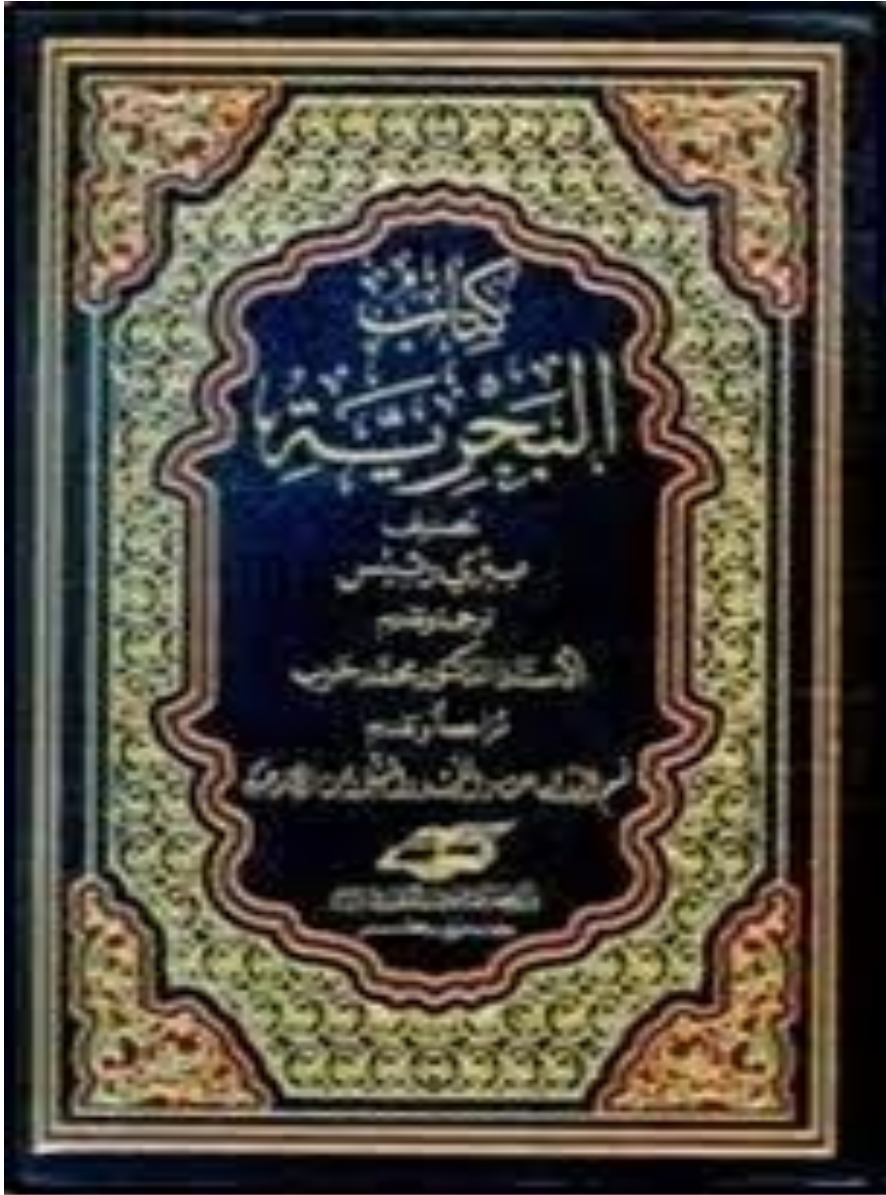
von
Paul Kahle

Band II. Übersetzung
1. Lieferung, Kapitel 1-18.

Berlin und Leipzig 1926
WALTER DE GRUYTER & CO.
VERLAGS- und BUCHHANDLUNG
BISMARCKSTRASSE 10 - BERLIN - WILHELMSTRASSE 10 - LEIPZIG

غلاف كتاب "بحر" مترجم إلى اللغة الألمانية من
طرف المستشرق الألماني باول كاهل

البخار ييري رايس في الدراسات الإستشراقية
كتاب "بحرية" في عرض المؤرخ الفرنسي روبرت مونتريان



تخلاف كتاب "بحرية" مترجم إلى اللغة
العربية من طرف الأستاذ محمد حرب

المصادر والمراجع :

-دراج (محمد) : *الجزائر في المصادر العثمانية، دراسة للمصادر ونصوص نموذجية مترجمة من التركية إلى العربية*، ط 1، الجزائر، دار الوراق للدراسات والنشر، 2017.

-**AYMARD (Maurice), MANTRAN (Robert)** : « Istanbul dans la seconde moitié du XVII^e siècle. Essai d'histoire institutionnelle, économique et sociale », *Annales. Economies, sociétés, civilisations*, 20^e année, 1, 1965, 183-186.

-**BABINGER (Franz)** : « Pīrī Muḥyi 'l-Dīn Re'īs », in *Encyclopaedia of Islam*, First Edition (1913-1936), Edited by M. Th. Houtsma, T.W. Arnold, R. Basset, R. Hartmann. Consulted online on 14 July 2022 <http://dx.doi.org/10.1163/2214-871X_ei1_SIM_3619>.

-**BOSTAN (Idris), BENAFRI (Chakib)** : *In the Footsteps of Pīrī Reis, 16th Century Algeria in Kitâb-i Bahriye*, Ankara, Salmat Basim Yayincilik, 2022.

-**CARDONNE (Denis-Dominique)** : *Le flambeau de la Mer Méditerranée, ou description de toutes les isles, cotes, villes, forteresses, caps, promontoires, rochers et bancs de sable, qui se trouvent depuis le détroit de Gibraltar, jusques à celui de Constantinople*, Bibliothèque nationale de France, Département des manuscrits français, n° 22972, 117 feuillets. - 335 × 215 mm. Consulted online on 24 June 2022 <<https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/btv1b9063596h.r>>.

-**CORM (Georges), MANTRAN (Robert)** (dir.) : « Histoire de l'Empire ottoman », 1989, in *CEMOTI*, n°12, 1991, *Perception de la révolution française et interprétation de ses concepts : les cas turc et iranien*, 227-230.

-**DERVILLE (Alain)** : « L'Eurasie. XI^e-XIII^e siècles (Peuples et Civilisations, t. 6), 1982, sous la direction de G. DUBY & R. Mantran, par R. Breton, M. Cartier, A. D'Haenens, R. Mantran & H. Platelle », *Revue du Nord*, tome 64, n°254-255, Juillet-décembre 1982, 945-947.

-**EL AHMADI (Mohsine), MANTRAN (Robert)** : « Les Grandes dates de l'Islam », in *Archives de sciences sociales des religions*, n°84, 1993. 322-323.

-**EZGÜ (Fuad)** : « Pīrī Reis », *IA*, IX, 561-563.

-**GOLVIN (Lucien), MANTRAN (Robert)** : « La vie quotidienne à Constantinople au temps de Soliman le Magnifique (XVI^e et XVII^e siècles) », *Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée*, n°1, 1966. 249-251.

-**HAMES (Constant), MANTRAN (Robert)** : « L'Expansion musulmane (VII^e-XI^e siècles) », *Archives de sciences sociales des religions*, n°65/2, 1988, 288.

-**MANTRAN (Robert)** : « La description des côtes de l'Algérie dans le Kitab-i Bahriye de Pîrî Reis », *Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée*, n°15-16, 1973 ; *Mélanges Le Tourneau*. II, 159-168.

-**MANTRAN (Robert)** : « La description des côtes de la Tunisie dans le Kitâb-i Bahriye de Piri Reis », *Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée*, n°24, 1977, 223-235.

-**MANTRAN (Robert)** : « La description des côtes de l'Égypte dans le Kitâb-i Bahriye de Pîrî Reis », *Revue (AnIsL) Annales Islamologiques*, n°17, 1981, 287-310.

-**MANTRAN (Robert)** : « La description des côtes méditerranéennes de la France dans le Kitâb-i Bahriye de Pîrî Reis », *Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée*, n°39, 1985, Les Ottomans en Méditerranée - Navigation, diplomatie, commerce, 69-78.

-**PİRİ REIS** : *Kitab-i-bahriye*, derleyen Haydar Aalpagut, Fevzi Kurtoglu, yaynevi Türk Tarih Kurumu, 1935, 1004 sayfa. (Publications de la Société des Recherches d'Histoire Turques, n°2, Istanbul, 1935).

-**PIRI REIS, KAHLE (Paul)** : *Bahrije. Das türkische Segelhandbuch für das Mittelländische Meer vom Jahre 1521*, Berlin & Leipzig, Walter de Gruyter & Co., 1926-1927.

-**SOUCEK (Svatopluk)** : « Five Famous Ottoman Turks of the Sixteenth Century », *Osmanlı Araştırmalar/The Journal of Ottoman Studies*, XL, 2012, 325-341.

-**TURCAN (Robert)** : « Allocution à l'occasion du décès de M. Robert Mantran, membre de l'Académie », *Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres*, 143^e année, 3, 1999, 883-884.